



نداء إلى إخواننا وأخواتنا في الإنسانية

أتمنى أن يكون شهر رمضان المبارك عليكم وعلى عائلاتكم وعلى المجتمع الإنساني كله، شهر سلام ومصالحة. أتمنى أن يساعدنا في التأمل والتفكير والعمل من أجل مواجهة المحنة التي نمر بها بسبب جائحة كوفيد 19 والتي بنتت المخاوف، الموت والغموض حول الأزمة العالمية التي تنتظرنا.

لقد تسبب فيروس بسيط في إثارة العالم، أوقف جميع الأنشطة الاجتماعية والثقافية والدينية والتجارية. أرغم الملايين على الحجر الصحي، على البطالة، فأغلقت الجامعات والمدارس، وفصلت الأسر عن بعضها البعض. هل هي حرب، صراع من نوع جديد أم دليل على هشاشة ظروفنا البشرية الخاضعة لنظام مفترس يدمر كل ما هو حي، ويبنى في مكانه ما هو اصطناعي، ويبعدنا كل يوم شيئاً فشيئاً عن كل ما هو جوهري؟

ألم يحن الوقت لنكف عن الاستمرار في هذا العمى الكلي الذي يعزز مجتمع الاستهلاك المفرط، مُضحّين برفاهية النظام الإيكولوجي المتوازن والمنسجم، والغني بثروة لا يستهان بها تخدم وتغذي وتحافظ على الحي. إذ جعلنا من السوق الإله الوحيد لاهتماماتنا، ودينا حيث الربح هو الهدف الوحيد لوجودنا.

سيقودنا هذا بلا شك نحو طريق مسدود ونحو وحشية. هذا يعني أنه لاكتساب القليل من القوة والمال علينا تدمير تراثنا الثمين كل يوم، وإلحاق التلف بالأرض لصالح أقلية لا تشبع. وبالتالي يتزايد الإقصاء وعدم المساواة والظلم، ضحاياه أناس أمثالنا وبيئتنا.

لنعترف بأننا نعيش لحظة استثنائية، نهاية مرحلة، حيث كلنا نشعر بهذا في قرارة أنفسنا، لكننا لا نتجرأ على أن نبوح بها. لقد عمّ القلق وبات الشك يتزايد كل يوم. لكننا نخشى في نفس الوقت أن ينهار هذا العالم المألوف لدينا. ومع ذلك، فإن عملية الانهيار هاته قد بدأت بالفعل: الوباء، الاحتباس الحراري، تلوث الهواء والبحار والمحيطات، اختفاء أنواع من النباتات وانقراض للحيوانات والحشرات، الخ... كل المناهج المستعملة باءت بالفشل.

سواء في العلوم الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية. لقد نقض الجميع عهودهم: في إنشاء مجتمع أكثر عدلاً وإنصافاً. إذا فما العمل؟ أنجلس مكتوفي الأيدي ونكتفي بمشاهدة العالم تجتاحه السخرية والكراهية وينتشر فيه العنف واليأس، أو علينا أن نبحث عن العلاج في أنفسنا؟

« داؤك فيك وأنت لا تبصر. دواؤك منك وأنت لا تشعر، تحسب أنك جُرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر »

الشيخ العلاوي

الصددمات مفيدة في بعض الأحيان. كل شيء يدفعنا لتوحيد جهودنا واتخاذ المسار الذي يُصالح بين كوكبنا الجميل وساكنته. هو واجب مقدس للجميع، فلا يمكننا الهروب من هذه المسؤولية. لنضع علومنا، ممتلكاتنا ومعرفتنا وتكنولوجياتنا في تآزر خدمة للصالح العام. لنعمل معا من أجل السلام، من أجل العيش معا، من أجل العدالة والكرامة.

كل واحد منا هو بمثابة خلية في نفس الجسم، والذي يسمى الإنسانية.

الشيخ خالد بن تونس